سلسلة أعمال القلوب (٥)

اتباع الهوى

ⓒ مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المنجد ، محمد صالح
اتباع الهوى ، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ
٥٤ ص ، ١٢×١٧ سم
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٧-١٤-٩
١- الوعظ والإرشاد أ. العنوان
ديوي : ٢١٣ ١٤٣٠/٤٠٤٩

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

للنشر
المملكة العربية السعودية
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥
جدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة: ٢١٣٥٢
www.zadgroup.net

محمد صالح المنجد

سلسلة أعمال القلوب (٥)

اتباع الهوى

مجموعة زاد
ZAD GROUP

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن اتباع الهوى عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها، ويُظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكاً، ومدخل الشر مسلوكاً.

الهوى مطية الفتنة، والدنيا دار المحنة، فانزِل عن الهوى تسلم، وأعرض عن الدنيا تغنم، ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي، ولا تفتننك الدنيا بحسن العواري، فمدة اللهو تنقطع، وعارية الدهر تُرْتجع، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم، وتكتسبه من المآثم.

الهوى هو العدو الأعظم الذي يجب على الإنسان أن يقاتله ويحاربه أشد مما يحارب أي عدو، يقول أبو حازم: (قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك)[1].

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٣١).

الهوى هو أساس كل فتنة، وسبب كل بلية، قال سفيان الثوري:

يَا نَفْسُ تُوبي فَإِنَّ الـمَوْتَ قَدْ حَانَا
وَاعْصِ الهَوَى فَالهَوَى مَا زَالَ فَتَّانَا

ولما كان هذا شأن الهوى وجب الحديث عنه حتى نبتعد عن هذا المرض الخطير والشر المستطير.

وسنتطرق في هذا الكتاب إلى تعريف الهوى، وأضراره، وفوائد مخالفته، وأسباب اتباعه، وطرق علاجه، والفرق بين المحمود منه والمذموم.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في إعداد هذه المادة وإخراجها بالصورة المرضية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد صالح المنجد

تعريف الهوى

الهوى في اللغة:

مصدر (هَويَه) إذا أحبَّه واشتهاه[١].

الهوى في الاصطلاح:

الهوى: (ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع)[٢].

وقال ابن القيم: (الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل خُلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لو لا ميله إلى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح، فالهوى مستحث لها لما تريده هذه النفس، كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذيه)[٣].

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٣٩٢).
(٢) التعريفات للجرجاني (٣٢٠).
(٣) روضة المحبين (٤٦٩).

النهي عن اتباع الهوى

تواطأت الأدلة الشرعية على النهي عن اتباع الهوى، وقد نهجت هذه الأدلة أكثر من منهج وطريق لأجل ذلك:

أ ـ فتارة يأتي الدليل في النهي عن الهوى مطلقاً:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾[النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ص:٢٦].

ب ـ وتارة يأتي الدليل في النهي عن اتباع أهواء أهل الكفر والضلال:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٠].

وأمر سبحانه نبيه أن يقول للكفار: ﴿ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:٥٦].

وقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال ﷻ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٤٨].

وقال سبحانه: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [الشورى:١٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨].

فأضاف الله ﷻ الهوى إلى الكفار والمشركين؛ لأن أهواءهم ضالة عن الحق، بخلاف المؤمن، فإن الكافر هواه كله باطل، والمؤمن قد يرتقي هواه حتى يصير موافقاً لما أمر به سبحانه، وتابعاً لما جاء به النبي ﷺ، فإذا مال إلى شيء كان ذلك الشيء سنة وطاعة، وعلى أدنى الأحوال قد يكون مباحاً. قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤].

ج ـ وتارة يرد الدليل بذم الهوى المضاف إلى النفس الأمارة بالسوء:

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا**»(١).

د ـ وقد يرد الدليل بذم الهوى المضاف إلى القلب:

عن حذيفة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادّاً كَالكُوزِ مُجَخِّياً، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَراً إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»(٢). فأضاف الهوى إلى القلب.

---

(١) رواه ابن ماجة (٤٢٦٠) وصححه الحاكم.
(٢) رواه مسلم (١٤٤).

متى يعاقب الإنسان على هواه؟

الهوى والشهوة شيء ملازم للإنسان، لا يستطيع مفارقته ولا تركه، فالله جبل النفس البشرية على ذلك، فهل يعاقب الإنسان على هواه وشهوته كلما هوى واشتهى؟!.

وهل الإنسان مطالبٌ باستخراج الهوى من نفسه وقلبه، ونبذه خارجاً عنه؟!.

أم أن لذلك ضوابطَ وحدوداً؟!.

قال ابن تيمية: (نفس الهوى والشهوة لا يعاقب عليه، بل على اتباعه والعمل به، فإذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها كان نهيه عبادة لله وعملاً صالحاً)[1].

فهذه هي حال المسلم الصادق؛ لا تزال نفسه تأمره بكذا وكذا، وهو يجاهدها وينهاها عن مساوئ شهواتها، ويخاف ربه في تلك المقامات التي تأمره بها، ومن كانت هذه حاله فله

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٣٥).

الجزاء الحسن، قال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

فالهوى لا يعاقب عليه إلا عند العمل به، فالرجل قد يهوى المعصية ويتمناها، فإذا صدق ذلك بالعمل حُوسب على هواه وعمله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ؛ فَالعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الكَلَامُ، وَاليَدُ زِنَاهَا البَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، وَالقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ**»[1].

(١) رواه مسلم (٢٦٥٧).

أسباب اتباع الهوى

إن اتباع الهوى له أسباب عدة تدعو الناس إليه، فلماذا يتبع الناس أهواءهم؟، ولماذا يعرضون عن الحق واتباع الصراط المستقيم؟.

لذلك عدة أسباب، منها:

أولاً: عدم التعود على ضبط الهوى من الصغر:

قد يلقى الطفل في صغره من أبويه حباً مفرطاً، وحناناً زائداً، حيث يلبيان له جميع رغباته، ويأتيانه بكل ما يشتهيه ويتمناه، لا يفرقان بين حرام وحلال، أو بين ممنوع ومسموح.

فإذا نام عن صلاة الفجر تركه والداه وقالا: مرهق نعسان، وإذا أراد لعبةً من الألعاب أتياه بها وتغاضيا عما فيها من الموسيقى أو المناظر الخليعة، وللفتى سائق خاص، وللفتاة غرفة مستقلة مع طبق استقبال.

فينشأ الطفل على اتباع هواه، كلما أراد شيئاً حصَّله وفعله، لا

يردعه رادع، ولا يمنعه وازع، حتى إذا بلغ مبلغ التكليف انطلق هواه شرقاً وغرباً، وركضت جوارحه خلف هواه لتحقيق تلك الأماني والأحلام، خاصةً مع فترة المراهقة، فيفعل الجرائم العظام، والأمور الكبار، وليس من سبيلٍ لدفعه عن ذلك ولا منعه.

وقد عمل الصحابة ﷺ في تربية أبنائهم على اعتياد ضبط النفس منذ الصغر، فكانوا يحاولون معهم في الصيام، والصلاة، والحج، وغير ذلك من الأمور الشرعية.

عن الربيع بنت معوذ ﷺ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيَصُمْ**». قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[1].

وتربية الطفل على نيل ما يتمناه لا تعود عليه بالضرر الديني

(١) رواه البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦).

فقط، بل هي ضارة له في دنياه، فقد يصيب الأهل شيئاً من مصائب الدنيا وجوائحها، فيذهب عنهم مالهم، ويضيق عليهم معيشتهم، أو قد يتوفى معيل الأسرة، ففي ذلك الوقت كيف ستلبى لهذا الطفل رغباته؟! وكيف سينال أمانيه وأحلامه؟!.

ثم بعد ذلك إذا خاض غمار الحياة ومعتركها سيجد أن أهله ليسوا قادرين على إعطائه كل ما يتمناه، خاصةً إذا دخل مرحلة الاستقلال بالنفس، وبناء بيت الزوجية، فسيتمنى أن يعمل عملاً معيناً ولا يستطيع الوصول إليه.

وكذلك الفتاة التي تعودت على الدلال والرفاهية، قد تتزوج شخصاً ليس في مستوى أهلها المالي، فتتبرم من ذلك وتتأفف، وقد تعير زوجها بأنه فقير، وتدخل حياتها في دوامة من الصراعات والنزاعات التي تفسد عليها استقرارها النفسي، وراحتها مع زوجها.

ثانياً: مجالسة أهل الأهواء ومصاحبتهم:

إن العواطف والدوافع تنمو بالمجالسة وطول الصحبة، فمن لازم مجالسة أهل الهوى وأدام صحبتهم فلا بد أن يتأثر

بهم، لاسيما إن كان ضعيف الشخصية وعنده قابلية للتأثر بمن حوله دون حساب.

ولذلك كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والأهواء، قال أبو قلابة: (لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبّسوا عليكم في الدين بعض ما لُبِّسَ عليهم)[١].

وقال مجاهد: (لا تجالسوا أهل الأهواء)[٢]، ومثله عن قيس بن إبراهيم[٣].

ثالثاً: ضعف المعرفة الحقة بالله والدار الآخرة:

الذي لا يقدّر ربه حق قدره لا يبالي إذا أغضبه أو عصاه أو خالف أمره، ليس في قلبه توقيرٌ لله ولا تعظيمٌ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٩١).
(٢) التنبيه والرد للملطي (٨٦).
(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٢٢).

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].

رابعاً: عدم قيام الآخرين بما يجب عليهم نحو صاحب الهوى:

تقصير الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى تمادي صاحب الهوى في هواه، ومضيه في طريقه بلا مبالاة، حتى يتمكن الهوى من قلبه، ويسيطر على سلوكياته وتصرفاته.

ولذلك جاء الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال جل شأنه: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾[النساء:٦٣].

فإذا تعود الناس كافةً على إنكار المنكر كان رادعاً لأصحاب الهوى عن التمادي في طريقهم.

خامساً: حب الدنيا والركون إليها:

من أحب الدنيا، وركن إليها، ونسي الآخرة؛ يتولد عنده سعي حثيث لتلبية كل ما يفرضه هذا الحب وذلك الركون، حتى وإن كان مخالفاً لمنهج الله، وذلك بعينه هو اتباع الهوى.

وقد لفت المولى النظر إلى هذا السبب، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يونس:٧-٨].

سادساً: المسارعة في الحصول على ما تشتهيه النفس من المباحات:

الإنسان متى ما دعته نفسه إلى شيءٍ من المباحات أسرع إلى إجابتها، وقد كان أهل العلم يربون طلابهم على مخالفة ما تهواه أنفسهم من المباحات.

دخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب بن المهلب بالأهواز، وعند سليمان جارية له يقال لها: البدر، من أحسن الجواري وجهاً وأكمله، فقال سليمان لخلف: كيف ترى هذه الجارية؟ فقال: أصلح الله الأمير، ما رأت عيناي جارية قط

أحسن منها. فقال: خذ بيدها. فقال خلف: ما كنت لأفعل ولا أسلبها الأمير وقد عرفت عجبه بها. فقال: خذها - ويحك - على عجبي بها؛ ليعلم هواي أني غالب!![١].

فحرمان النفس من بعض المباحات لأجل التعويد على الصبر يعود عليها بالنفع، خاصةً إذا واجهت شهواتها وأمانيها المحرمة، ولكن إذا كانت قد عُوِّدت على نيل المباحات فإنها تضعف أمام المحرمات.

سابعاً: الجهل بالعواقب المترتبة على اتباع الهوى:

الجهل بعاقبة الشيء داعٍ إلى ممارسته، وللهوى أضرار ومفاسد قد تدفع صاحب الهوى إلى ترك هواه إذا علمها.

أنشد أحمد بن القاسم الطبراني:

سَأَحْـذَرُ مَـا يُخَــافُ عَلَـيَّ مِنْــهُ
وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِـمَا خَشِيْتُ[٢]

---

(١) ذم الهوى (٢٦).
(٢) تاريخ دمشق (٧/ ٣٧٢).

أضرار اتباع الهوى

الهوى له أضراره الكثيرة، العاجلة والآجلة، والتي تمنع على الإنسان التلذذ بهواه، وتنسيه ما كان قد تَنَعَّم به.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم؛ فإنّ عاجلها ذميم، وآجلها وخيم، فإن لم ترها تنقاد بالتحذير والإرهاب، فسوّفها بالتأميل والإرغاب، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت)[1].

فما هي أضرار اتباع الهوى:

خسران الآخرة:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات:٣٧-٤١].

---

(١) أدب الدنيا والدين(٢١).

قال الشعبي: (سمي الهوى هوىً لأنه يهوي بصاحبه في النار)[١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (من كان الأجوفان همّه خسر ميزانه يوم القيامة)[٢]، ويقصد بالأجوفين: شهوة البطن، وشهوة الفرج.

وصاحب الهوى تراه في ذلك اليوم متخبطاً بسبب هواه، ويصرع عن النهوض يوم القيامة عن السعي مع الناجين، كما صُرع في الدنيا بمرافقته لأهل الأهواء. قال محمد بن أبي الورد: (إن لله عز وجل يوماً لا ينجو من شره منقاد لهواه، وإنّ أبطأ الصرعى نهضةً يوم القيامة صريعُ الشهوة)[٣].

وقال عطاء: (من غلب هواه عقله، وجزعه صبره افتُضح)[٤]. أي: افتضح يوم الدين الفضيحة الكبرى، بخسرانه الآخرة ودخوله النار.

---

(١) سنن الدارمي (٣٩٥).
(٢) الزهد لابن المبارك (٦١٢).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٣٩٥).
(٤) ذم الهوى (٢٧).

وقال إبراهيم بن أدهم: (الهوى يردي، وخوف الله يشفي، واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك)[1].

الهوى يقود إلى الضلال:

أصل كل ضلال اتباع الظن والهوى، قال سبحانه في أصحاب الضلال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾[النجم:٢٣]؛ فلأجل اتباعهم الظن وهوى النفس وقعوا في الضلال.

ولا يكتفي الهوى بإضلال صاحبه؛ بل يتعداه إلى إضلال الآخرين وإبعادهم عن الطريق، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٩] أي: يضلون غيرهم بسبب هواهم.

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٨).

عدم الانتفاع بالقرآن والمواعظ:

الهوى يصد عن فهم القرآن والانتفاع بمواعظه وأحكامه، وقد كان أصحاب الأهواء يستمعون القرآن من في النبي ﷺ مباشرة، ومع ذلك لم يكونوا ينتفعون به، يقول الله تعالى عنهم: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

فعدم الاستجابة لأوامر القرآن والسنة هي دليل اتباع الهوى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القصص: ٥٠].

وعن علي رضي الله عنه قال: (إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق. وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحدةٍ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة؛ فإنّ اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل)[1].

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٤٩٥).

يفسد القلب ويحول بينه وبين السلامة:

قال ابن القيم: (والقلب لا يتم سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوىً يناقض التجريد، والإخلاص يعم، وهذه الخمسة حجب عن الله، وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة لا تحصر، ولذلك اشتدت حاجة العبد بل ضرورته إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم، فليس العبد أحوج إلى شيء منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع منها)[١].

سبب لذهاب العقل والعلم:

قال المعتصم يوماً لأبي إسحاق الموصلي: (يا أبا إسحاق، إذا نصر الهوى ذهب الرأي)[٢].

وقال ابن القيم: (سمعت رجلاً يقول لشيخنا ابن تيمية –

(١) الجواب الكافي (٥٨-٥٩).
(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٣١١).

رحمه الله-: إذا خان الرجل في نقد الدراهم سلبه الله معرفة النقد أو نسيه. فقال الشيخ: هكذا من خان الله تعالى ورسوله في مسائل العلم)[١].

فمن اتبع هواه فيها فإن الله ﷻ يسلبه العقل والعلم.

الانسلاخ من الإيمان دون الشعور بذلك:

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

قال بعض العلماء: (الكفر في أربعة أشياء: في الغضب، والشهوة، والرغبة، والرهبة، ولقد رأيت منهن اثنتين: رجلاً غضب فقتل أمه، ورجلاً عشق فتنصر)[٢].

---

(١) روضة المحبين (٤٨٠).
(٢) ذم الهوى (٢٤).

وكان أحدهم يطوف بالبيت، فنظر إلى امرأة جميلة فمشى إلى جانبها ثم قال:

أَهْوَى هَوَى الدِّينِ وَاللَّذَّاتُ تُعْجِبُنِي
فَكَيْفَ لِي بِهَوَى اللَّذَّاتِ وَالدِّينِ

فقالت: دع أحدهما تنل الآخر[1]. فلا يمكن الجمع بين الهوى والدين.

(١) روضة المحبين (٤٧٩).
(٢) شعب الإيمان (٧٤٥)، وحسنه الألباني.